ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

# Poetic Purposes in Muhammad Muhammad Ali's Poetry: A Descriptive, Critical and Analytical Study

**Jamaluddin Ibrahim Abdulrahman Ahmed**

**Adam Abdul Shafie Suleiman Bakht**

**Ibrahim Abdullah Ibrahim Mohamed**

**Mohamed Ahmed Al-Amin Ahmed**

* *Corresponding author: E-mail* :
jamaleldin55@gmail.com
٠٠٢٤٩١٢٢٤٧١١٠٩

***Keywords***:
Muhammad Muhammad Ali
poetic purposes
national poetry
asceticism
lamentation

**A R T I C L E I N F O**

***Article history:***
Received 1 Mar 2025
Received in revised form 25 Mar 2025
Accepted 2 Mar 2025
Final Proofreading 29 Dec 2025
Available online 30 Dec 2025
*E-mail* t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

**A B S T R A C T**

This study aims at knowing the poetry purposes in the poets of Mohammed Mohammed Ali. It presents some samples of his poetry in asceticism , description, pride, lamentation, praise, satire, flirtation and the national poems.

The research consist of three sections as follows: section one examines asceticism, description and pride. Section two discusses praise and satire. Section three deals with lamentation and flirtation.

The research adopts the descriptive analytical method in discussing the poetic texts, explanation, analysis and revealing their attractions .

© 2025 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.12.1.2025.3

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

## الأغراض الشعرية في شعر محمد محمد علي– دراسة وصفية نقدية تحليلية –

جمال الدين إبراهيم عبد الرحمن احمد / مدرسة التربية/ جامعة جوبا / جنوب السودان

ادم عبد الشافع سليمان بخت/ مدرسة التربية/ جامعة جوبا / جنوب السودان

إبراهيم عبد الله إبراهيم محمد/ جامعة الضعين/ السودان

محمد احمد الأمين احمد/ جامعة الجزيرة/ السودان

**الخلاصة:**

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الأغراض الشعرية في شعر الشاعر السوداني محمد محمد علي. إذ تستعرض

الدراسة، بعض من الشواهد الشعرية في :( الزهد، الوصف، الفخر، الرثاء، المدح، الهجاء, والغزل، والقصائد الوطنية).

وقد طرق الشاعر محمد محمد علي، أغراض الشعر من وصف, وغزل، ومدح ورثاء، وزهد، وهو حسن المدح، بارع في الوصف، إلا أنه لم يفخر كثيراً في قصائده، ولم يهجُ إلا المستعمر، وهذا دليل على حسن خلقه، كما أنه أبدع في رثائه لأصدقائه. وقد لاحظ الباحثون أن الوصف قد حظي بالنصيب الأوفر، وبرع فيه الشاعر براعة المقتدر والعالم اللغوي.

وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم بوصف الظاهرة وتحليلها، وذلك بغرض معرفة جمالياتها .

كلمات مفتاحية: (محمد محمد علي ، الأغراض الشعرية، الشعر الوطني، الزهد، الرثاء، القصائد الوطنية)

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيه إلى يوم الدين.

وبعد:

الشعر هو المرآة التي تعكس حياة الناس، وعاداتهم وتقاليدهم، وصفاتهم، سواء أكانت هذه الحياة سياسية، أم اجتماعية، أم فكرية. والشاعر محمد محمد علي شاعر سوداني وطني أصيل قاوم الاستعمار وهو في قمة مجده وجبروته، وانتقد كل الأوضاع الفاسدة بعد ذهاب المستعمر، وعاش يطلب العلم، وينادي بتعليم المرأة[١]، فأراد الباحثان أن يتناولوا الأغراض الشعرية للشاعر من خلال هذه الدراسة، وذلك لأنها تزود القراء بألوان شتى من الأشعار التي كانت خلاصة جيدة لتجارب التعبير العربي التي بدأت في السودان منذ قرون والتي انتقد فيها الفساد والفاسدين وحث الناس على محاربته وداعاهم للانخراط في اصلاح أوطانهم والتمسك بالتسامح ونبذ كل عوامل التفرقة والشتات بين مكونات المجتمع .

وقد استعرضنا في هذه الدراسة جزءاً من أشعاره في الأغراض السابقة، نتمنى أن يستفيد منها القراء، ويستمتعون بما جاء فيها من وصف للطبيعة الساكنة والمتحركة، والتي اشتملت على جمال الوصف، ودقة الإحساس، وسلاسة الأسلوب . وخلصت الدراسة إلى نتائج وتوصيات نأمل أن تجد حظها من الاهتمام من أهل اللغة .

**مشكلة الدراسة:**

الشاعر محمد محمد علي، شاعر سوداني أصيل كتب للوطن وحب الوطن، وعاش من أجل الدفاع عنه. كان شاعراً مجدداً، مهتماً بالأدب، مدافعاً عن المرأة داعياً إلى الاهتمام بها وتعليمها، كما أن حب بلاده جعله يصفها ويبدع في وصفها، ويفتخر بها كثيراً. إلا أنه لم يجد حظه من التكريم والشهرة رغم ما

قدمة للوطن من تضحيات ، والتي تليق بمكانته. فأردنا أن نقدم الشاعر من خلال هذا البحث، عسى أن يكون إضافة حقيقية للمكتبة العربية.

**أسئلة الدراسة:**

١- ما الأغراض الشعرية التي طرقها محمد محمد علي، في أشعاره المتنوعة ؟

٢- ما أثر التصوف والروح الوطنية في أشعاره؟

٣- هل للطبيعة أثر في أشعاره؟

**أهداف الدراسة:** تهدف هذه الدراسة إلى:

١- دراسة النصوص الشعرية للشاعر محمد محمد علي، وتحليلها وتفسيرها واستخلاص نتائج منها تخدم العلم والعلماء .

٢- معرفة الأغراض الشعرية في أشعاره من وصف، وزهد، وفخر، ومدح ورثاء، وغزل ، وما يميزها عن الموضوعات الشعرية لبقية الشعراء في عصره .

٣- التعرف على ملامح الوطنية في أشعاره ، ومدى تأثيرها في على المواطنين في حماية اوطانهم والزود عنها .

**أهمية الدراسة:**

**تتمثل أهمية هذه الدراسة في الآتي:**

١- حث المواطنين في أي وطن من الاوطان العربية بالإهتمام بالشعر الوطني والاستفادة من المعاني والمضامين والمفاهيم والأفكار التي يتناولها الشعراء في أشعارهم الوطنية ، وذلك من أجل حماية الاوطان وبذل الأرواح في حمايتها وتطورها .

٢- عكس نفسية الشاعر، محمد محمد علي، من خلال أشعاره.

٣- إبراز الإمكانات الشعرية، والذهنية، والتعبيرية، عند الشاعر، والتي تمثل عناصر مكوناته الثقافية والاجتماعية .

٤- إبراز الصور الفنية في شعره ومدى توظيفها في نقل الافكار والمعاني الى الآخرين في صورة لغوية جذابة .

**منهج الدراسة:**

اتبع الباحثون المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف الظاهرة للوصول إلى أسبابها، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج وتعميمها.

**أدوات الدراسة:** المصادر والمراجع، الرسائل العلمية .

**الدراسات السابقة:**

لم يجد الشاعر محمد محمد علي، حظه من الشهرة، وأكثر ما كتب عنه هو بعض من الرسائل العلمية، والمقالات التي نشرت في الصحف والمجلات، ولذلك فهذه بعض الدراسات العلمية عنه

١- محمد محمد علي شاعراً، للكاتبة: فاطمة القاسم شداد، (دراسة تحليلية نقدية، حياة محمد محمد علي أدبه وفنه)، رسالة ماجستير، هدفت الدراسة إلى مناقشة وتحليل شخصية محمد محمد علي، ومعرفة المؤثرات البيئية الخاصة والعامة في حياته. التعرف على فنونه الشعرية، وروح الأسرة والشعر، والقلق الديني، ولمحات من التصوف، والوطنية في شعره، وبيان المرأة والطبيعة، في اشعاره .

٢-إبراهيم محمد إبراهيم، مقال في جريدة الحياة، ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٦م،العدد١٢٢٨). بعنوان: (٢٦عاماً على رحيل الشاعر والناقد محمد محمد علي).

٣-إخلاص محمد محمد علي، جريدة الصحافة، مقال بعنوان:( محمد محمد علي بعيون النقاد وأهل الصحافة)، تناولت فيه الكاتبة بعض من آراء النقاد عن الشاعر والناقد محمد محمد علي.

٤-عبد الله الشقليني، مقال بعنوان:( الشاعر محمد محمد علي،١٩٢٢-١٩٧٠م)،٢٦ اكتوبر ٢٠١٥م. كتب فيه عن سيرته الذاتية، وعن الظلم التى لحق بها بالشاعر، وأنه لم يجد حظه من التكريم، وذكر ثقافته، وإنتاجه الشعري، وأعماله الأخرى، ثم ذكر علاقته بالشاعر جماع،

٥-د. حمد النيل محمد الحسن، جريدة الصحافة، مقال بعنوان :( الثورة في شعر محمد محمد علي)، اكتوبر ٢٠١٠م. تناول فيه الجوانب الثورية في شعر محمد محمد علي.

## المحور الأول: الزهد، الوصف، الفخر.

**تعريف الزهد:**

لغة هو ضد الرغبة، تقول: زهد فيه وزهد عنه و( زهد) يزهَد(بفتح الهاء) فيها زُهداً و(زَهادة)، والزُهد التعبُد، و(التَزَهُدْ) ضد الترغيب [٢].

أما الزُهدُ في الاصطلاح : فقد عرفه الإمام يحي بن حمزة اليماني الزماري قائلاً:( أن الزُهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، أو مثله أو دونه، بمعاونته وترك غيرهما. فإنما عدل عنه لرغبته عنه، وإنما عدل إليه لرغبته فيه، فحال بالإضافة إلى المعدول عنه يسمى زاهِداً، فضلا عن المعدول إليه تسمى رغبة وحباً. فالزُهد لا محالة يستدعي مرغوباً عنه ومرغوباً فيه. فكل من باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا، وكل من باع الآخرة بالدنيا- فهو أيضاً زاهد ولكن في الآخرة[٣].

**١-الزهد عند الشاعر محمد محمد علي:**

لم يكن الشاعر محمد محمد علي زاهداً؛ فهو شاعر الحلم بالخلود ونشدان الأبدية، ولكنه تأثر بالصوفية، فظهرت ملامح من الزُهد، والتصوف في قصيدته (نشوة ناسك)، حيث ذكر أنه يجد الراحة والسكينة، في صلاته، وتضرعه وبكائه، وأنه يجد الأنس في الطبيعة بعيداً عن الناس، حيث قال[٤]:

أنا فَوق الزَّمَانِ وفَوقَ نَفْسِي *** وفَوقَ الوَهَمِ والحَقِّ الصَراحِ
صَعدتُ مع الصَّلاةِ إلى ذُرَاهَا *** هُناكَ عَالَمِي وهُناكَ سَاحِي
صَحِبتُ بِخَاطِرِي الآبَادَ حَتى *** فَقَدَّتُ عَلَى مَجَاهِلِهَا جَنَاحِي
بِحَسْبِي مِنْ حَيَاةِ الناسِ نُسكِي *** وأُنْسِي بالطَّبِيعة وارْتِيَاحِي
نشيدُ الخُلدِ جَلْجَلَ في دِمَائِي *** وصُوتُ اللهِ أرْعَدَ في نُواحِي

وقد لاحظ الباحثون بلاغة الشاعر اللغوية المتمثلة في سهولة الالفاظ وجودة السبك واتساع المعاني .

**٢ – الوصف:**

الوصف في اللغة كلمة عامة تندرج تحتها معانٍ كثيرة، لذلك صدق ابن رشيق حين قال:(الشعر كله إلا أقله راجع إلى باب الوصف)[٥].

وأصل الوصف في اللغة، الكشف والإظهار، يقال قد وصف الثوب الجسم، إذا تم عليه ولم يستره، وهو من أول أبواب الشعر نشأة في كل زمان ومكان.

والوصف فن يتسع لكل فنون الشعر: مديحاً ورثاءً، وهجاءً ونسيباً وحماسة؛ لأنه هو كشف وإظهار وعرض للمعلومات الموصوفية في أسلوب أدبي. ولكننا حين نذكر الوصف في هذه الدراسة، إنما نريد وصف الطبيعة، ساكنة أم متحركة.

أما الوصف في شعر الشاعر محمد محمد علي ، فقد كان في معظم قصائده، التي عبر فيها عن حبه لوطنه ودفاعه عنه، فهو يتحدث عن طبيعة بلاده، ويربط مشاعر نفسه بمظاهرها الآسرة، فهو يرى فيها امتداداً لذاته، ويحس في تصويره لها بنشوة السعادة الغامرة، فكأنه وهو يرسم بالكلمات فعل هذه الطبيعة الجميلة في أعماقه ، ويقيم ميزاناً للتعادل بين نفسه وبين عالمه الخارجي، فيحقق بذلك الانسجام والتلاؤم بين الإنسان والبيئة[٦].

ومن أولى قصائده في الوصف: قصيدته بعنوان (قرية تحت ظلال الخريف) حيث وصف القرية في فصل الخريف، فقال[٧]:

وَفَدَ الخريفُ على المُرُوجِ رَخِيةً أنْسَامَه
في أسْحُمٍ مُتَدافِعٍ زَحَمَ الفضاء زِحَامَهُ
حَجَبَ السماءَ مُجَلْجِلاً مُتواصِلاً إرْزَامَهُ
خَنَقَ الرياحَ جَناحُه وَأدَ الضِياءَ ظَلامُه

حيث يحس الشاعر بأنفاس الخريف الرخية، وقد أقبل هذا الخريف العميم في سحاب أسود ثقيل يتدافع ويزحم الفضاء، وله جناح يسد الآفاق على الرياح ويخنقها، ولونه يقتل الضوء في سواده، أو يموت في برقه المشبوب الضرام. حيث نجد دقة الإحساس في الضوء للنائم الذي يرمز إلى النجاة، وقد مات أيضاً في لمع البرق المشبوب. ويمضي في قصيدته قائلاً[٨]:

يَزُورُ من لَمعانِه شيخٌ طَغَتْ آلامُه
خَبِرَ الحياةَ ومَلْهَا وتنوعتْ أسْقَامُه

وتحت هذا الظل الهائل قبة، فيها شيخ كبير سقيم ضعيف البصر، فيشيح بوجهه عن لمع هذا البرق المتطاير في سواد السحاب، وهذا الشيخ على معاناته خبر الحياة وعرف منها هذا اللون من عربدة الطبيعة الطليقة.

والشيخ هنا يمثل ضعف الإنسان بالرغم من تجاربه، وتعلقه بالحياة أمام الطبيعة. فليس السحاب والبرق إلا صوراً من رُعبه وخوفه من المجهول عكستها نفسه القديمة الخائفة على السماء– مصدر النقمة والنعمة– وخلطتها بهذا المشهد المتحرك العريض.

ويسترسل الشاعر في قصيدته قائلاً[٩]:

في طيهِ فرحٌ يَرِفُ على القلوبِ سَلَامُه
وانْهَلَ فوق الأرضِ غَيْثاً مَائِراً سَجَامُه
مُتدفِقاً تحت التلالِ خِضَمُه وجِمَامُه

ودوى الصراخ في القرية– مجنون الأنغام– بل دوى في خلاء طمس الغيث أعلامه، ولدى الشاعر الذي يحس بهذا كله ويرقبه من القدرة ما يرهف أذنيك، فأنت تميز في هذا الصراخ المحيط، صوت أم تنهنه طفلها المذعور، وصوت أب ثائر أفلتت مطاياه تطلب مأمناً، وضلت شاؤه وضل راعيه، حيث يقول[١٠]:

ودَوَى الصِراخُ مُوَلْوِلاً مَجْنُونَةً أنْغَامُهُ
من قريةٍ أو مَهمهٍ مطموسةٌ أعلامُهُ
أمٌ تُنَهْنِهُ طِفْلَهَا وأبٌ يَثورُ كَلامُهُ
تَاهتْ مَطيتُه وضلتْ شَاؤه وغُلامُه

وقد انهار كوخ وحوله قوم يسندونه.حين لم يبق منه إلا أعواده، فقد طار ثمامه مع الرياح، فقال[١١]:

وهُناكَ قَومٌ أسْنَدُوا كُوْخَاً يُمِيدُ قوامُهُ
لم تَبقَ مِنهُ يَدُ البِلَى لكنْ هُنَاكَ رِمَامُهُ
قد ناءَ من ضَرَبِ الرياحِ الذارياتِ ثِمامُهُ

ودفعت الرعاة عجلة تقود بهم إلى البيوت وقد طغى بغمام ماشيتهم وضأنهم على صراخ الناس.

وَفْدُ الرعَاةِ طَغَى عَلَى هَذرِ البُيوتِ بغامِهِ

كل هذه الضجة لم يحفل بها فتى في حالة متبذلة يملؤها الخلعاء وقد تحلقوا حول جرار مقنعة بزبد الخمر، ولكن هاتفا لائماً يمر على هذا الفتى الذي لم يعنه شيء إلا لذته. ولوم هذا اللائم كالحريق، ويجب أن يكون هكذا حتى يصحو الساكر من خمره، فيقول:[١٢]

وفتًى خَطِيرٌ بأسُه يَفْرِي الحديدَ حُسامُهُ

في مَجْلسٍ مُتبذلٍ مِلءَ الرِحابِ طِغامُهُ

لقد أيقظه هذا اللائم إلى ما يجب من بطولة السُكر: فقد صاح ذلك الفتى كجني شج رأسه؛ حين علم أن أخاه يطوف بخلاء مرهوب يبحث ولا يهتدي عن أنعامه المشتتة، حيث يقول[١٣]:

قالوا أخوكَ مَطوفٌ وتَشْتَّتْ أنْعَامُهُ

في سَببٍ لا ينتهي مَرْهُوبةً آكَامُهُ

فمَضَى يَصِيحُ كأنه جِنٌ تَشَجّجَ هامُهُ

ويخرج هذا الفتى المتبذل وحوله ندمانه يضجون كجيش غير مبالين بالريح والمطر والسيل. وفي خروج هؤلاء مع صاحبهم ذاك المتبذل ألفة لا تكون إلا بين من آخت بينهم الخمر. وهكذا يمضي الشاعر فيرسم صوراً دقيقة للطبيعة وأثرها في الأحياء، فيقول[١٤]:

جَيشُ الطبيعةِ زَاحفٌ سَحاحَهُ وجِهامُه

لَمِسَتْ بَوادِرَهُ الثَرى وتَمايلتْ أعلامُه

ولعل القارئ يمتلئ سمعه بهذه الموسيقى الهادرة التي تناسب هذه المشاهد، وتأخذ بأنفاسه، هذه الصور الكبيرة المتجددة الألوان والأوضاع. فقد أبدع الشاعر في وصفه للقرية.

أما في قصيدته:(من ذكريات البطانة) التي وصف فيها الشاعر محمد محمد علي، جمال أرض البطانة التي ارتوت منه نفسه، ووصف تجواله مع رفاقه في الصباح والمساء، يشهدون الظباء وهي ترعى من تلك الخمائل الخضراء الجميلة (العَدَار) قائلاً[١٥]:

وجُبْتُ البَوادِي بَينَ الرِفَاقِ *** وَحِيدُ المَشاعِرِ والفِكْرةِ

شَهِدتُ الصباحَ بها والمَسَاءَ*** ومَوجَ الأصيلِ على الخُضرةِ

ورَعتْ الظباءُ تَخزنَ العَدارَ *** مَجْناً من الوَبلِ ذي المرة

كما وصف الكلب الذي يفترس الظباء (بالهزبر الهصور) دلالة على شدته وقوته.

بكلبٍ جَرِيءٍ شديدُ المَراسِ***هِزبرٌ هَصُورٌ بلا عَفْرةِ

ووصف الأرض بما فيها من وحل، والذي كان يعوق سيرهم فيسقطون على الحفر وكأنهم قوم سكارى، وقد تعبت أرجلهم من عسر السير فيقول[١٦]:

ونَحنُ مِنْ الوَحْلِ فِي شِدةٍ *** نَزلُ فنَسْقُطُ فِي الحُفْرَة

تَرانَا سُكَارَى ولَيْستْ بِنَا *** سِوَى مَا نُعَانِيه مِنْ سَكْرَة

كما وصف التيس الذي ذبحوه لغدائهم بقوله[١٧]:

ظَفَرْنَا بتَيسٍ كليمُ الإهابِ *** مَلِيحُ المَلاحِظِ والغُرةِ

أُبَيٌّ عَيُوفٌ شَموسُ الفؤادِ *** إذا شامَ ظِلاً مَرّ مِن الذِلَةِ

وأنت ترى جمال الوصف في وصفه لرفاقه وكيف انقضوا على أكل لحم التيس، إلا أنه كان حزيناً لذلك؛ لأن هذا الحيوان مثلهم يحب الحياة، بل هو أفضل منهم لأنه لا يظلم أحداً. فقال[١٨]:وذكر أن الحيوان أفضل من الانسان في بعض الاحيان وذلك لإبتعاده عن ظلم الآخرين .

تَرامَى رِفَاقِي على لحمهِ *** وبِتُ كَئِيباً أخا نَفْرَةِ

أسِيفُ الفُؤادِ عَمِيقُ الأسَى *** قَرِيحُ الخَواطِرِ والمُقلَةِ

هنا تظهر نفسية الشاعر محمد محمد علي، ورقته عاطفته حسن أسلوبه ، حتى أنه ذكر ألمه ورفقه لهذا الحيوان الذي أحل الله أكله والاستمتاع بأكل لحمه .

كذلك وصف الحفير الذي هجره الرعاة، وأصبح رسماً دارساً يشتاق إلى المياه الراكدة. ووصف ليله في ذلك المكان بأنه ليل عبوس حزين من قسوة الزمن. فما زال السخط يلازم الشاعر، فلم يحس بنسائم الليل وهدوئه؛ بل يرى فيه فقط الحزن والكآبه.اللتان تلازمان المكان ،

وعندما جاء الصباح، والذي شبهه بوجه العروس، وقد صاحب الرعاة وهو يستمع إلى ذلك العزف المنفرد ، ذو الأنغام الساحرة والذي يخرج من مزامير الرعاة. فقال[١٩]:

وصُبحٌ نَضِيرٌ شامِيٌ المَحْيا *** كوجهِ العَروسِ لدى الجَلوَةِ

صَحِبتُ الرُعاةَ به مُصْغِياً *** إلى عَازِفٍ سَاحِرِ النَغمَةِ

كما وصف الخيام المنصوبة على الطريق، وقد تركها وترك قلبه معها فقال[٢٠]:

وكم من منزلٍ حَافِلٍ بالخِيامِ *** تَجَاوزتَه تاركاً مُهجَتِي

وتطرق الشاعر في قصيدته إلى كرم أهل البطانة، وحفاوتهم، وشدة همتهم وهم يحلقون حوله يقدمون له القِرى، ويستمع بلذة الأنس معهم، وجمال الحديث الذي لا تنقضي فنونه، وصفهم بالحجيج الذي يسعى من نجيريا إلى الكعبة، وأن كرم هؤلاء يفوق كرم حاتم بقوله[٢١]:

حَمَدَّتُ القِرى مِنْ كِبارِ النِجارِ *** كِبارُ الجِفانِ عَلى العُسْرةِ

يَطوفونَ حَوْلِي طَوافَ الحَجِيجِ*** سَعَى من نيجيريا إلى الكَعْبةِ

كذلك وصف الفتيات وجمالهن وحسن قوامهن، الذي وهبته لهن الطبيعة البدوية بقوله[٢٢]:

يَروعُكَ منها قوامٌ وصَدرٌ *** طَوَى الثوْبَ عَنهُ سِنِي الفِتْنَةِ

حَبَتْها البَداوةِ من سِحْرِهَا *** فَجَاءتْ مِثالاً من الرّوعَةِ

وفي آخر قصيدته ذكر أن تلك المناظر مكتملة، وما فيها من ضجيج الصبية، أنسته كل آلامه وشقائه حيث قول[٢٣]:

وأنْسَى شَقَائِي وأنْسَى هَنَائِي *** وأذْهَلُ عن ضَجّةِ الصبيةِ

كذلك يظهر جمال الوصف في قصيدته :(غار ثور ) التي وصف فيها الغار الذي شهد اختباء الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه محوراً لحديثه عن الهجرة النبوية حيث يقول[٢٤]:

غارٌ ولكن بين جَنْبَيّهِ الوجودُ يفيضُ بِشْراً
قَفَرٌ ولكن أين منه الرَوضَ والأنداءُ سَكْرَى
فهنا رِيَاضُ الخُلدِ تَنْفَحُ في بقاعِ الخُلدِ عِطْرا
وهُنَا رَبِيْعُ الكَونِ في قَلبينِ أخْلاقاً وفِكْرَا

فالشاعر يتحدث عن الغار الذي ربط بين السماء والأرض بنزول الوحي فيه، على النبي (صلى الله عليه وسلم) وتحدث عن أثر الوحي في النفس، من سكينة، وإيمان، وطهر، وعن حفظ الله له، وعن أثره على الأقوياء والفكر وعامة الناس .

وألفاظ الشاعر تنساب في رقة عذبة، عبرت عنها ألفاظه التي صورها:(أفاضَ، فجرا، يزفُ، بشرى) وكذلك ألفاظه المصورة لأثر الوحي:(السكينة، تدفق، إيمان، طهر، أذاب) وفيها أيضاً يقول[٢٥]:

يا صَاحِبانِ تَغَرّبَا في الحقِ وارتَضَيَاهُ ذُخْرَا
وتَجَنْبَا مُتعَ الحياةِ تَشِعُ إغْرَاءً وسِحْرَا
أمْسَيْتُما تحت الثَرى في خاطرِ الظلُمَاتِ ذِكْرَى

فالشاعر يستدعي النبي (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه أبي بكر اللذيَن تقربا في سبيل الحق، وتركا متاع الحياة، وأصبحا ذكرى لعامة الناس، ويتحدث عنهما وحولهما الكفار باحثين عنهما، ومعهم الحيات داخل الغار، تلك الحيات التي استجابت للحق فلم تمسهما بسوء وعبر عن ذلك بقوله:(فارتشفته خمراً ، وسكرت به واستسلمت ) ويبشرهما برجوع الأعداء عنهما، وكأنه شاهد على ذلك، ويسوق بشرى ليثرب المدينة التي هاجر إليها الرسول(صلى الله عليه وسلم) بشرى للأرض.

وكتب الشاعر محمد محمد علي، قصيدته: (الدَوحة الذاوية) حيث يقول:(كان الخريف يبتسم لها فتنشر ظلالها بين ربوع قريتنا التي تربض في ضواحي رفاعة، على غدير تلتقي عنده مدارج السيول، وتنعكس على صفحته ألوان السحب، فإذا به يعود في هذا العام بغير البسمة التي ألفتها منه، ويستقبلها بالعواصف الهوج، فتذهب نضارتها أدراج الرياح، وتبقى شبحاً على الطريق) حيث قال[٢٦]:

زِينةً الحي جَرّدَتكِ الأعاصِيرُ *** فَواهاً للمّة الخَضْراءِ
كنتِ طَيْفاً من الجَمالِ وضِيْئاً *** لابْتِسَامِ الخَميلةِ الفيحاءِ
كنتِ فناً إزاءه كلَ فنٍ *** مُسْتَخَفٍ كالقَطْرُ في الدأماءِ
كنتِ كالغَادةِ المُدِلةِ تَسْتَجلِي*** رُؤَى من جَمَالِها فِي الماءِ

**٣-الفخر:**

هو لون من ألوان المديح، غير أن الشاعر يخص به نفسه وقومه، كما يقول ابن رشيق:(والافتخار هو المدح نفسه، إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه. وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار)[٢٧]

والفخر من الأغراض التي شغلت حيزاً كبيراً في ديوان الشعر العربي، وميدانه ميدان واسع، كان يقود الشعراء إلى التغني بكل ما يُظهر مثالية شجاعتهم، وقوتهم، وشدة بأسهم، وكرم أصولهم وأنسابهم، وأحسابهم، ومزاياهم التي ينفردون بها عن الناس. فقد يفتخر الشاعر بالصفات التي يحبها في الآخرين ولا يكون متحلياً بها؛ إنما يفتخر بما يهواه ويؤمن بمثاليته. وهو يكون في لحظات القوة والانتصار صدًى في النفس وترديداً لما في الواقع، كما إنه يكون في وقت المحن واشتداد الخطوب، عندما لا يعرف طريق الخلاص إلا من خلال الافتخار والتغني بالأمجاد[٢٨].

و نجد الفخر في شعر محمد محمد علي، قليل ولكن في قصيدته (لقاء دمشق) يفتخر بنفسه وبعزته، وبأصله العربي ولغته العربية التي يظهر جمالها في أشعاره، حيث يقول[٢٩]:

أنَا فِي ذَلِكْ المَكانِ نَبِيُّ *** كِبْرِيائِي تَرْبُو على كِبْرِيَائِي

عَربيٌ وخَافِقِي عَرَبيٌ *** ولِسَانِي و مِرْجَلِي و فنَائِي

تُشرِقُ الضادُ في نَضَارةَ شِعْرِي*** ويُصَّفَى سُلافَها في إنائِي

ويفخر الشاعر محمد محمد علي، بنفسه، ويذكر أن يوم مولده كان عيداً لأهله، ويفخر بأبيه فيذكر أنه كان ملكاً تدين له كل الشعوب من عرب وعجم، والكل يهابه، فهو من نسل رجال أقوياء. وذلك في قصيدته (ظل اللالوبة) حيث يقول[٣٠]:

قد كان مَولِدهُ عِيْدَاً ووَالِدَهُ *** مَلِكاً تَدِينُ لهُ الأعجامُ والعَرَبُ

والجِنُ والطيرُ والسَعْلاةُ تَرْهَبه*** والرِيْحُ والبَرْقُ والأضْوَاءُ والسُحُبُ

من نَسْلِ غُولٍ أسَالَ المَلكُ مُهْجَتهُ*** لَمَّا دَعاهُ ولَمْ يَذْعَنْ كمَا يَجِبُ

وفي قصائده الوطنية يفتخر بأبناء بلاده، الذين وقفوا ضد المستعمر وبذلوا كل غالٍ ونفيس من أجل وطنهم فيقول[٣١]:

تِيهِي بِلادِي واذْكُرِي أبْناءَكِ الأُسْدَ الغِضَابَ

البَاذِلينَ النفسَ ذَوْداً عن رياضِكِ واليبابَ

مَنْ جَرَّعُوا الأكْوَابَ يَومَ البَذلِ مِنْ سُمٍ وصَابِ

## المحور الثاني – المدح والهجاء

**١ – المدح:**

المدح في اللغة نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء، يقال: مدحتَه، مدحَه، ويمدحه مدحاً، و مدحةً، هذا القول لبعضهم، والأرجح أن المدح المصدر، و المدحة الاسم والجمع هو المديح أوالمدائح أو الأماديح، والأخير على غير قياس، ونظيره حديث والأحاديث[٣٢].

اصطلاحاً : هو فن من الفنون الشعرية (الشعر الغنائي) يقوم على عاطفة وإعجاب، ويعبر عن شعور تجاه فرد من الأفراد، أو جماعة من الجماعات لما فيهم من قيم إنسانية نبيلة كالكرم والشجاعة والفروسية وغيرها فأثارت إحساسه وبعثت في نفسه روح الإكبار، والاحترام، بأن جعله موضع مدحه[٣٣].

أو هو إظهار المحبة للممدوح، والإشارة بذكره، وهو فن الثناء والإكبار، والاحترام. قام بين فنون الأدب العربي مقام السجل لجوانب من حياتنا التاريخية[٣٤].

وقد نجد المدح في شعر الشاعر محمد محمد علي، في كثير من قصائده، فقد مدح الرسول ((صلى الله عليه وسلم)) في قصيدته (ذكرى الهجرة)، وهي تقع في ثلاثين بيتاً، كتبها عام ١٩٤٥م يصف فيها يوم الهجرة، ويمدح فيها الخليفة علي بن أبي طالب الذي بات على فراش النبي الكريم. حيث قول في مطلعها[٣٥]:

لِذِكْرَاكَ يَا خيرَ النَبِيينَ رَوْعَةً *** يُصَاحِبُهَا نُورُ الهُدَى وتُصَاحِبَه

هي الغَيثُ إنْ ضَنَ السَّحَابُ بغَيثِهِ*** أفاضَتْ أياديهِ وأخْصَبَ ساكِبَهُ

ويختتم القصيدة بمدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيقول[٣٦]:

ولم أرَ كالهادِي النبيِ مُجاهِداً *** تَسيرُ على هَوْلِ الخُطُوبِ رَكائِبُهُ

ولم أرَ كالهَادِي النبيّ مُجاهداً *** تُنيرُ عَماياتِ الطريقِ تَجارُبَهُ

ولم أرَ كالهَادِي النبيّ مُجاهِداً *** أقامَ مَنارَ الحقّ ضَخْماً مَناكِبَه

كما مدح (الرسول صلى الله عليه وسلم) بأبيات من قصيدته(بيعة) فيقول[٣٧]:

قد كان للمصطفى خَدِيناً *** أنْعَمْ به صَاحِ من خَدِيّنِ

جبريلُ يَختصُه بسرٍّ عن *** الوَرَى كله مَصُون

ما أنت كالنورِ وابن بدريّ *** ولستَ في الشعرِ بالهَجِينِ

كذلك أنشد قصيدته (عميد الأدب) التى مدح فيها الدكتور (طه حسين) عندما أصبح وزيراً للمعارف، وهي تضم ستة وثلاثين بيتاً حيث يقول فيها[٣٨]:

يَغرِسُ المَجدَ في النُفوسِ*** وللمجدِ خُلِقنا فنحنُ من عُشاقِه

قد عَرَفْناهُ في الرَخاءِ وفي الشِدَّ *** ةِ حُراً يَبقَى على مِيثاقِهِ

صَاعِداً واثِبَاً على قِمَمِ الفِكرِ *** كَبيراً في خِلفهِ ووفَاقِه

كما مدح شاعرنا صديقه ( يوسف بن بلال) وهو رئيس شعبة الفنون بمدرسة (وادي سيدنا ) في قصيدة أسماها:(ريشة فنان) يقول فيها[٣٩]:

وعَشِقتُ رِيشَةَ عَبْقَرِيٍّ سَاحِرٍ * ** تجْرِي بِلوحَةِ (يُوسف بن بِلال)
المُشْرِقُ الآفاقِ والرانِي إلى *** صُورِ الجَمالِ بناظِرٍ جَوّال
تُدنِي قَرِيحتُه الشَوارِدِ مِثْلمَا *** تُدنِي الرُؤى من نازِحِ الآمَالِ
يَدعُ الخَيالَ إذا أرادَ حَقِيقةً *** ويَرُدَها إن شاءَ طَيفَ خَيالِ

وقد زار الأديبة العربية، ورائدة الفكر العربي الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، فقد زارت الشاعر محمد محمد علي، بحلفاية الملوك، وفي هذه الزيارة ألقى شاعرنا هذه القصيدة تحيةً لها وتقديراً لهذه الزيارة التي حظيت بها داره حيث قال[٤٠]:

زَهَتْ دَارِي ونوَرَها خَرِيفِي *** ودَوتْ في جَوانِبَها دُفُوفِي
وتَوجَنِي الجَلالُ بتاجِ عِزٍّ *** سَمَوتُ بِه عَلِى مُدُنِي ورِيفِي
بِمقدمِ رَبّةُ الفنِ المُصَفَى *** وزَوّرَةُ ربَّةُ الفِكرِ الحَصِيفِ
أدَانَ لهَا البَيانُ وكلَ حُرٍ *** مِنْ الآرَاءِ مُمتَنِعٍ عَزُوفٍ
إذا كان النساءُ كمَنْ ذَكرنْا *** لَفُضِلتْ الفَتاةُ على الأُلوفِ

كما كتب قصيدة مدح فيها أباه يقول[٤١]:

منذا يكونُ كأبِي *** المُعظم المّهذبِ
من جُودِه كان الجُودُ*** فأورقَتْ مِنّا المُهُودِ

كما مدح الشاعر محمد محمد علي، الأستاذ يوسف السباعي (سكرتير المجلس الأعلى للآداب والفنون) في قصيدة ألقاها بين يدي الأدباء في الحفل الكبير بحدائق المقرن الذي أقيم تكريماً له، يقول فيها[٤٢]:

يا شَامِخاً لأنتَ خَيّرَ داعِي *** إلى سَبيلٍ واضحٍ مُطْوَاعِ
للمُعرضِينَ عن هَوَى الأطْمَاعِ ***لأنتَ ماءَ العَينِ والأسْمَاعِ
للفنِ والآدابِ أنت راعِي *** وفي البَيانِ كاتِبٌ ذو بَاعِ

كما مدح محمد محمد علي ( الشريف الرضي ) في مهرجانه باللاذقية حيث يقول[٤٣]:

سَليلٌ النُبوةِ طَلَقُ الجَبينُ *** إليك التَحية في الخَالِدِينَ
أبا الشعرِ إنّا بَنوكَ وإنّا *** لَغُرِ صِفاتَكَ للوارِثُون
شَدوتَ بِمَا تَشتهِيهِ النُفوسُ *** وجِئتَ بما تَحْتَسِيهِ العُيونُ

كما يظهر مدحه لأبطال بلاده:( علي عبد اللطيف، الأزهري، المحجوب)، في قصيدته (تحية لمؤتمر القمة)التي يقول فيها[٤٤]:

بعَلِيّنَا نورُ البلادِ وصَحبِهِ *** بالصَامِدِينَ إذا الكفاحُ تَنكَرَا

بالأزهَريُّ الفَذُ قائِدَنا الذي *** أمْسَى على كلِ القُلوبِ مُصَوّرَا
مَنْ صَالَ يَومَ البَعثِ صَولةَ ضَيْغَمٍ *** حَتَى وَهَى حِصْنُ العِدا وتَكَسّرا

ويقول في نفس القصيدة مادحاً الشعب[٤٥]:

الخائِضُ الغَمراتِ في سَاحاتِنا *** يَومَ الدُجَى أرْخَى السُدولَ وزَمْجَرَا
الصَانِعُ الأمْجادِ فَجْرِيُّ الرُؤَى*** في ظُلمةِ الأحداثِ يَقدمُ مُبْصِرَا

كما مدح شاعرنا الرئيس( جعفر نميري) في عيد ثورة مايو ١٩٧٠م، بأبيات نقتبس منها الآتي [٤٦].

وإلى النُميريّ الحُرّ وضَاحُ السَّنَا*** سامِيُّ النُهَى والروحِ والأهدافِ
من طَهّرَ السودانَ من أوشَابِهِ *** وقَضَى على الدَجالِ والعَرَّافِ

وقد لاحظ الباحثون في قصائد المدح للشاعر محمد محمد علي، أنه أجاد المدح، حيث أنه سلك طريق الإيضاح كما أشار إليه ابن رشيق حيث يذكر ممدوحه ويفصح عنه في القصيدة، وكانت معانيه جزلة، وألفاظه نقية، عبر فيها عن عاطفة الحب والإعجاب تجاه من يمدحهم.

أما إذا تتبعنا أسماء قصائد الشاعر في المدح نجدها كالآتي: (عميد الأدب، ريشة فنان، تحية لمؤتمر القمة، فجميعها تحمل أسماء تختص بالأدب والفنون مما يؤكد اهتمام الشاعر بالعلم والأدب والادباء .

**٢ – الهجاء :**

الهجاء لغة من: هجاه يهجوه هجواً وهجاءً، أي شتمه بالشعر وهو خلاف المدح[٤٧].

أما الهجاء في الاصطلاح: فهو الكلام الذي يقصد به القدح، والذم، والحط من شأن من يوجه إليه، وقد كان أحد موضوعات الشعر في العصر الجاهلي، وكان يتضمن وصف المهجو بما يتنافى مع الصفات التي يجمعها لفظ:(المروءة) وهي الشجاعة، والكرم، وحماية الجار، والوفاء والنجدة، وطلب الثأر[٤٨].وكان الشعراء في الجاهلية يستخدمون الهجاء كسلاح ضد الأعداء، ولذلك لم يكن للشعراء أعداء بسبب خوفهم من الهجاء .

والهجاء عند الشاعر محمد محمد علي، قليل جداً، بل لم يوجد الهجاء إلا في أبيات يهجو فيها المستعمر والدخيل على بلاده، فهو رجل وطني أصيل، كره الاستعمار وهذا دليل على نقاء الشاعر وصفاء قلبه، وحبه لوطنه السودان، فقد استخدم الشاعر أسلوب الذم والسخرية والتحقير للمستعمر تعبيراً عن غضبه وسخطه عليه. حيث أنه مدح كثيراً ورثى، ولكنه لم يهجو أحداً. فهو يقول في بيت من قصيدته:(إشراقة العيد) يهجو فيه الحكومة المُسْتَعْمِرة، ويصفها بأنها ملعونة وعجفاء، ومن ذلك قوله [٤٩]:

حَكموا البِلادَ حُكومةً مَلعونةً *** عَجْفاءَ يَرفُدَها هِزال عِجَافِ

ولذلك ندعوا جميع الشعراء في العصر الحديث لتوظيف شعر الهجاء في خدمة أوطانهم وذلك بتنظيم قصائد المدح في الحكام الفاسدين ، ومدح المصلحين لأوطانهم ، لعل ذلك قد يؤدي إلى توطين السياسات الرشيدة في البلاد العربية .

كذلك يسخط الشاعر من قومه في قصيدتة:( أشجان)؛ لأنهم استكانوا للمستعمر وخضعوا له فقال [٥٠]:

بَنِي وطَني ما أنتمْ غيرَ عُصبة *** تَسوءُ مَوالِيها وتُرْضِي الأعَادِيا

بِلادكُمْ نَهبٌ وانتمْ بأرضِهَا *** عبيدٌ جياعٌ يَبْتَغونَ المَلاهِيا

جَبِنتمْ وأنْكَرتُم فأثبَتَ زَهْوكُم*** عَلى الذلِ أخلاقَ الجَبَانِ كَمَا هِي

كذلك هجا شاعرنا المستعمر بأبيات من قصيدة:(بلادي تسير) يقول فيها[٥١]:

وما خِلتَهم من ترابِ بِلادي *** وأين هم من ثَراها الأبرُ

دعاةُ الضلالِ وأشْياعِهِم *** زَبانِيةٌ من مَهاوِي صَقَر

كما هجا المستعمر الذي حكم البلاد وثارت عليه الشعوب فهدمت صُرُوحَه، ببيت من قصيدة (تحية وفود الأدباء) حيث قال[٥٢]:

فأضْحُوا عُراةً أمام الشُعوبِ *** وكانتْ عليهم ثِيابُ الكَذبِ

وكذلك هجا المستعمر في قصيدته( أمل أخضر) بقوله[٥٣]:

أشباحُ شياطينِ خُرسٌ *** تسعَى كالظلِ المُنتقلِ

كما هجا المسلمين في قصيدة أسماها (القبلة الثانية) لغفلتهم عن قبلتهم وهم يصلون، عليها، وبين قوة أجسامهم وضعفهم أمام المستعمر. يقول فيها[٥٤]:

تُصَلونَ والقبلةُ الثانيةُ *** رَمادٌ على بُقعةٍ قانِيةٍ

تُقِيمونَها يا عَبِيدَ البُطونِ *** وأسْرَى هَوى الفِكرةِ العَانِية

وهل يقبل اللهُ منكم صلاةً *** ولَسْتمْ سِوى أنفسٍ فَانِية

غُثاءٌ كمثلِ غُثاءَ السُيولِ *** تَعِيثُ به الطُغْمةِ الجَانِية

غلاظٌ شِدادٌ ولكِنَّكمْ *** ضِعافٌ لَدَى الوَثْبةِ البَانِية

إذا نظرنا لأبيات الهجاء السابقة، نلاحظ أن أسلوب الشاعر في الهجاء قد تغير كثيراً، فقد استخدم الشاعر أسلوب أشبه بالعتاب من الهجاء، فإنه يعاتب أبناء بلاده لانعدام المروءة عندهم، وجبنهم وإرضائهم للأعادي، وهم عبيد وجياع. ويرى الباحثون أن الدور الذي قام به شاعرنا في اطار هجائه للذين تنعدم فيهم الروح الوطنية والتقليل من شأنهم ، ومدح الوطنين والمصلحين وأهل البر والخير والإحسان ، وذلك من أجل بث الروح الوطنية في أفراد المجتمع بغرض النهوض بمستقبل الأوطان وبناء جيل متماسك ومتعاون فيم بينه، يؤكد حبه لوطنه ولأهله في السودان .

ومن هذا المنطلق يتوجه الباحثون بنداء عاجل لكل الشعراء على مستوى الوطن العربي أن يسلكوا مسلك الشاعر محمد محمد على في توظيف أشعارهم لخدمة أوطانهم ، وذلك باستخدام المدح والذم والهجاء والفخر حسب المواقف المختلفة لقادة المجتمع والأفراد .

وعندما سقط المجلس الأعلى للقوات المسلحة وبقى رئيسه، فهجاهم الشاعر محمد محمد علي بهذه الأبيات[٥٥]:

لا يُطلبُ الصِدقُ مِمّنْ عَهْده كَذِبَا *** أو تُقْبسُ النارُ مِنْ جَمْرٍ سَناَهُ خَبَا
لا تَقْطَعَنّ ذَنَبَ الأفْعَى وتُرْسِلَها *** إن كُنتَ شَهْماً فاتْبِع رأسَها الذَنَبَا

كما هجا شاعرنا المستعمر بعد خروجه من البلاد بقصيدة (أسماها يوم الجلاء) يقول فيها[٥٦]:

وأسَاتَنا قومٌ بِضاعَتُهم مِنْ الطِبّ الكِذابِ
مُتلثِمونَ على الخِنَا صُفرُ الوجوهِ من الحِجَابِ
كم أفْسَدوا مِنْ صَالِحٍ وجَنُوا على خُودٍ كِعابِ
يَتَهافَتُونَ على الحُطَامِ كفعلِ أسْرابِ الذُبابِ

وهجاء الشاعر للمستعمر كثير جداً ويظهر ذلك في قصائده الوطنية، مما يدل على أن الشاعر كان مناضلاً ووطنياً غيوراً، يكره المستعمر والدخيل على بلاده. أما أسلوبه فجميل، رقيق حتى في هجائه للمستعمر.

## المحور الثالث – الرثاء والغزل

**١ – الرثاء:**

ليس بين الرثاء والمدح فرق إلا أنه يقصد بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت، وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطاً بالتلهف والأسف، والاستعظام، إن كان الميت ملكاً أو رئيساً أو غير ذلك[٥٧].

والرثاء من الموضوعات البارزة في الشعر العربي، إذ طالما بكى شعراؤنا من رحلوا عن دنياهم، وسبقوهم إلى الدار الآخرة، وهو بكاء يتعمق في القِدم، منذ وُجود الإنسان وَجد أمامه هذا المصير المحزن، مصير الموت والفناء الذي لابد أن يصير إليه، فتصبح أثراً بعد عين، وكأن لم يكن شيئاً مذكورا[٥٨].

فإذا كان الرثاء في حد ذاته مظهر من مظاهر الوفاء للأموات، فإن الشاعر محمد محمد علي، يسير في رثائه على نهج القدامى، بتعديد مآثر الفقيد والصبر على حكم الأقدار، والمواساة، فلم يرثِ إلا من كان جديراً بالرثاء، فقد رثى أصدقاءه الذين رحلوا عن دنياه تاركين وراءهم ذكريات الأخوة والوطنية الصادقة، ومن ذلك قصيدته :(ذكرى علي) التي أنشدها في حفل تأبين القائد علي عبد اللطيف بالقاهرة في عام١٩٤٩م، وتضم القصيدة سبع وأربعين بيتاً هي من أروع ما قيل في الرثاء، يقول في مطلعها[٥٩]:

بُوركْتِ يا لمعَ الضِياءِ السَارِي *** وَسَطَ الظَلامِ على يَدِ الأحْرارِ
يَمشِي على الأسْوارِ جَبّارُ الخُطَى*** يَطْوِي دَياجِيْهَا بضوءِ نَهارِ
صَدحَتْ قُلوبُ الشعبِ في هَالاتِه*** قَيْثارَةٌ مَشْبُوبَةٌ الأوتارِ
ما مَاتَ مَنْ كُتِبَتْ مَآثِرُه على *** سِفْرِ الخُلودِ بأحرُفٍ من نَارِ

كما رثى الشاعر أخاه وصديقه (الهادي العمرابي) بقصيدة (الحزن الخالد) ضمت أثني وأربعين بيتاً، يصف فيها ألمه وحزنه العميق لفراق صديقه، يقول في مطلعها[٦٠]:

نَفْسِي دِمُوعٌ فَمَا في الدَمْعِ سُلوانُ*** لكنه شَجَنٌ تُذْكِيهِ أشْجَانُ
أُودِي صَديقِي وسُلوانِي و مُصْطَبَرِي*** فَمَا كحُزْنِي العَمِيقِ المُرّ أحْزَانُ
ما لِي سِوى جَزَعٌ يَفْضِي إلى جَزَعٍ *** حَتى يُوارِينِي قَبْرٌ وأكفانُ

ثم يعدد صفات صديقه الجميلة ومآثره في الأبيات التالية[٦١]:

مَاضِي العَزِيمَةِ لا يَفنَى لهُ جَلَدٌ *** حَيُّ الضَمِيرِ نَبيلُ النَّفسِ إنسانُ
حُلوُ الحَديثِ كبيرُ القَلبِ شَاعِرَهُ *** جَمُ الخَواطِرِ في جَنْبَيهِ بُركانُ
مُنضَّر الأفقِ وثَّابٌ أخو قَلمٍ *** في حُبِ أمتَهُ نَشْوانُ هَيمَانُ

ثم يختتم قصيدته بأبيات يصف فيها ألمه وحزنه العميق لفراق صديقه متمنياً له جنات الفردوس العليا.

كما رثى الشاعر علي محمود طه المهندس بقصيدة أسماها:(مرسى المَلّاح) يقول فيها[٦٢]:

زَورقٌ حَالمٌ أغرُ*** نُورَه يَخطِفُ البَصَرْ
أسْكَرَ البَحرَ والعَراءَ *** بالأغَانِي وبالحِداءِ

كما رثى الدكتور أحمد الطيب أحمد بقصيدة أسماها(شهيد الفن) تضم واحد وعشرون بيتاً، يبين فيها ذكريات صديقه، ومآثره الجمة، يقول فيها[٦٣]:

يا أحمدُ الخَيرِ أينَ الخيرُ نَطْلبَهُ *** في شوقٍ ذي مِقةٍ للخيرِ مِلحاحِ
أراكَ في كلِّ شيءٍ كنتَ تُؤثِرَه *في اللّيلِ في الفجرِ في سِحرِ الضُحَى الضَاحِي
في الدرسِ في المَجلسِ الصّخَابِ تَعْمُرَهُ*** بثاقبٍ من أصيلِ الرأي لمّاحِ
في الشِّعرِ في النثرِ في الآدابِ أجْمَعَها*** تَخَوّضَ منها نُميّراً غيرَ ضَحْضَاحِ
في البَذلِ في الهِزلِ أنتْ الشّهمُ نَعرَفَه *** يَرْوِي الأخِلاءُ من أنسٍ وأقداحِ

كما رثى الشاعر محمد محمد علي، السيد (علي الميرغني) بقصيدة أسماها (الخطب الجلل) والتي تحوي ثمانية وثلاثين بيتاً، يقول فيها[٦٤]:

أبا السودانِ قَبرَكَ في فؤادِ***عليهِ خَواطِرِي أبداً تَحُومُ
مَقامُك بيننا نَصرٌ مُبينٌ*** وفَقدَكَ حَادِثٌ جَلَلٌ عَمِيمُ
فَقدَّنَا الفَجْرَ بَعدكَ مُسْتفِيضَاً*** بنورٍ لا تُحَدِدَهُ التُخُومُ

كما رثى الشاعر محمد محمد علي، (كبور محمد ناصر) وهو أحد أصدقائه. يقول في رثائه[٦٥]:

كَبورُ يا نَجلَ الكِرامِ تَحيةً *** في القَبرِ تَخْشَى وجْهَكَ المُتهللَ
يومَ ارتَحَلتَ مِنْ الدِّيارِ تَركتَنِي*** حَيْرَانَ أضْرِبُ في الدِيارِ مُخَبِلاْ
وأرَى خَيالَكَ فِي مَقرِكَ مَاثِلاً *** وأرَاكَ طَوْرَاً سَاعِياً مُتمَهِللاْ
وأرَاكَ تَخْطرُ نحو دَارِي جَاهِداً *** والنّجمُ يُسْرِعُ للمَغارِبِ مُجْفِلا

رثاء الشاعر محمد محمد علي للعقاد: هذه القصيدة تحوي ثلاثين بيتاً، منها هذه الأبيات[٦٦]:

يا لَهفَ نَفْسِي على سِيمَاكَ *** سَاطِعَةً كالبَدرِ يُشْرقُ بَينَ النِردِ والآسِ

لَهْفِي عَلَى مَنزلٍ شَعَّتَ جَوانِبُهُ *** بالعِلْمِ والفَنِ لا بالتِبْرِ والمَاسِ
لَهفِي على مَجْلسٍ كُنّا نَحِفُ *** بِهِ كأنَّه حَرَمٌ أو قُدسُ أقْدَاسُ

كذلك كتب قصيدة: (وقفة على أطلال)، يتذكر فيها دياره وأهله الذين رحلوا عن دنياه ولم يتركوا له غير الذكريات المحزنة حيث قال[٦٧]:

هَاهُنا أمِي أقامَتْ حِقبة *** يَوْمَهَا خُلدٌ وذِكْرَاهَا شَجَنْ
وأبِي وهو أبٌ أعْشَقَهُ شَادَ لِي*** مِنْ تُرابِها خَيْرَ وطنْ
وهُنْا أمّاتُ خَيرٍ لم يَزلْ *** طائرٌ مِنْهنَّ يُطْرِبَنِي بفنْ

**٢-النسيب:**

النسيب والتشبيب والتغزل، كلها بمعنى واحد كما يقول ابن رشيق[٦٨].

وهو ذكر خلق النساء وأخلاقهن وتصرف أحوال الهوى به معهن كما يقول ابن قدامة[٦٩].

والتغزل أو النسيب من أكثر الفنون الشعرية عند العرب، وأكثرها شيوعاً لاتصالها الوثيق بالطبيعة الإنسانية، فالحب أو محاولة الحب لغة عالمية وميل فطري في كل بيئة، ووصف المحبوبة والتغني بجمالها إحساس تلقائي، لذلك تطور فن الغزل تطوراً كبيراً منذ الجاهلية وحتى القرن الثاني. طرأت عليه عوامل مختلفة، حولته عن صورة الجاهلية القديمة إلى صورة جديدة تتضح فيها التأثيرات الحضارية المختلفة[٧٠].

نجد النسيب عند الشاعر محمد محمد علي قليل، فهو يذكر في قصيدته (حيرة) شوقه لمحبوبته، وأنه يذكرها في أغانيه، ثم يسألها إن كانت تذكره، ويطلب من الموج أن يحمل إليها الأشواق، شأنه في ذلك شأن جميع الشعراء المحبين، حيث يقول[٧١]:

إنَّ ذِكرَاكِ غِنَائِي هل تُغنِينَ بِذِكْرِي
يا صُفوفَ المَوجِ سِيري واقْفِزِي نحو حَبِيبِي
واحْمِلِي شَوْقاً لَهِيْباً فَوقَ مَشْبُوبِ اللهِيْبِ

كما يصف محبوبته ويذكر مكانتها في قلبه بقوله[٧٢]:

أنْتِ طُهرٌ لحَياتِي وحَياةٌ للمَشَاعِرْ
أنْتِ إشْرَاقٌ ورَوْضٌ وأنْا فِي الرَوضِ طَائِر
أنتِ لحَنُ الخُلدِ أضْحَى لوْعَةٌ في قَلبِ شَاعِر

كما يقول في قصيدته( حداء المحراث) التي يتغزل فيها بالفتيات وجمالهن، حيث يقول[٧٣]:

ومِنْ حِسانٍ لُذنَ بالخُدور *** كالجَوهَرِ المَكْنُونِ بل كالنورِ
وسَافِراتٍ ضُمرِ الخُصُورِ *** مُسْتَشْرِفاتِ النُهدِ والصُدُورِ

ويقول في قصيدته (موعد)[٧٤]:

إذا مَا الرَّوضُ ناجَانِي *** بأنْفاسِ العَبيرِ ضُحًى

وهَلَّلَ خَافِقِي للطيرِ *** يَقْفزُ فَاتِناً مَرِحاً
بَكَى جُفنِي بَكَى قَلْبِي *** بَكَى رُوحِي لرُؤياكِ

ويختتم القصيدة بقوله[٧٥]:

لأنَّكِ فِي دَمِي لَحْنٌ يُهَدْهِدُ قلبِي الشَّاكِي
فَهَلْ فِي لَيْلتِي هَذِي تَرَى عَيْنَيَّ مَحْيَاكِ

ومن قصائد الغزل عند الشاعر، قصيدة ( كيف السلوى) يذكر فيها ما فعله به البعد وأنه لم يجد في البعد راحة أبداً حيث قال[٧٦]

يَقُولونَ في تَركِ المَجَانِبِ راحةٌ *** فَمَا بَالَ جَنْبِي لا تَقِرُ مَضَاجِعُهُ؟
وما بَالَ شَوقِي ليسَ يَخْبُو سَعِيرَهُ *** وما بالَ دَمْعِي لا تَكِفُ دَوَافِعُهُ
فَهَلْ أنا وحْدِي لا أفِيقُ مِنْ الهَوَى*** وما لِي مِنْ السُلوانِ إلا بَلاقِعُهُ

ويذكر الشاعر أنه يشكو ما به إلى الله تعالى، وأنه ليس له حق في أن يعاني من حب شخص قلبه خالي من الحب، وأن بعد المحبوبة عنه لا يغيره أبداً بل تظل مكانتها محفوظة في قلبه. ثم يسخط من نفسه ووفائه[٧٧] .

كَرِهتُ وفَائِي والوَفاءَ سَجِيَتِي*** وفِي ذاتَ نَفْسِي رَوضَهُ ومَنابِعَهُ

ثم يمضي في قصيدته ذاكراً أن بعد المحبوبة عنه لا يغيره أبداً، بل تظل مكانتها محفوظة في قلبه بذلك يكون شاعرنا سلك مسلك شعراء العصر الأموي وخاصة بني عزرى ، وقد عرف غزلهم بالغزل العفيف . ومن ذلك قوله [٧٨]:

حَبِيبي وإنْ طَالَ الفِراقُ وأغْطشَ*** لَياليهِ واسْتَشرتْ عَليَّ قَوارعهُ
مَكانكَ مُخضَلٌ بِسَاحِي مُشْرقٌ *** على الدَّهْرِ لا تَنفكَ خُضْراً مَرابِعُهُ

من خلال ما تم عرضه من نماذج في الأغراض الشعرية في شعر محمد محمد علي، يرى الباحثون أن الشاعر طرق كل أغراض الشعر، من مدح وهجاء، وفخر ورثاء، ووصف للطبيعة الساكنة والمتحركة، كما تطرق للزهد في جزء قليل من قصائده، فهو من أقل الأغراض وروداً في قصائده، كما كتب في الغزل و كان غزله طاهر وعفيف، فهو غزل عذري. كما أن أسلوبه في الهجاء أسلوب راقٍ يعجب القارئ والسامع.

## الخاتمة، النتائج والتوصيات

**الخاتمة:**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير العباد سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات.

بحمد الله وتوفيقه تمت دراستنا للأغراض الشعرية في شعر محمد محمد علي. والتي استعرضنا فيها جزءاً من أشعاره في (الزهد، الوصف، والفخر، الهجاء، المدح والرثاء، والقصائد الوطنية )، حيث قمنا باستعراضها وشرحها، وأن هذا المجهود المتواضع الذي بذلناه ما هو إلا أسس حاولنا وضعها لتكون سلماً لبذل مزيداً من الجهد لدراسات أخرى عن هذا الشاعر المجيد الذي أعطى كثيراً ولم يأخذ إلا القليل. كما هي مدخل لدراسة شعراء السودان في القرن العشرين، الذين كافحوا و ناضلوا من أجل استقلال بلادهم واستقرارها .

**نتائج الدراسة:**

توصلت الدراسة إلى نتائج هي:

١-كان الشاعر محمد محمد علي، محباً للطبيعة وجمالها، فوصفها وأبدع في وصفها ساكنة ومتحركة، فقد وهبه الله ملكة الشعر والخلق والإبداع، كما أن بيئته أثرت في نفسه فظهر ذلك من خلال أشعاره،

٢- الوصف من أكثر الأغراض وروداً في شعر الشاعر محمد محمد علي .

٣- لم يكن الشاعر محمد محمد علي زاهداً، ولكن ظهرت بعض من ملامح التصوف في أشعاره.

٤- أسلوب الشاعر محمد محمد علي، مشرق غاية الإشراق ولصاحبه قدرة على التعبير المباشر عن إحساسه وأفكاره .

٥- رثاء الشاعر لأصدقائه دليل على حبه الكبير لهم.

**توصيات الدراسة:**

توصي الدراسة بإجراء دراسات أخرى عن هذا الشاعر المجيد ، وخاصة الوطنية في شهر محمد محمد علي ، والمؤثرات البيئية العامة والخاصة على شعر الشاعر محمد محمد علي.

## الهوامش

[١]- إبراهيم محمد إبراهيم، ٢٦عاماً على رحيل الشاعر والناقد محمد محمد علي، جريدة الحياة، ٢٤سبتمبر ٢٠٠٦م، العدد(١٢٢٨).

٢- الرازي ، مختار الصحاح، ص٢٧٦.

٣-مريم محمد جاسم المجمعي، وإسماعيل فلية حسن، الاقتباس والتضمين في نماذج الزهد عند شعراء العصر العباسي الأول: دراسة لعبد الله بن المبارك، وأبي نواس، ومحمود الوراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مجلد ٢٦، عدد (٨)، سنة ٢٠١٩.

[٤]- محمد محمد علي، ديوان ألحان وأشجان، ص١٠٩.

[٥]- القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده،ج٢، ص٢٢٦.

[٦]- محمد محمد علي، ديوان ظلال شاردة، ص١٢.

[٧]- ديوان ألحان وأشجان، ص٩٦.

[٨]- المصدر السابق، ص ٩٦.

[٩]- المصدر السابق، ص٩٨.

[١٠]- المصدر السابق، ص٩٦.

[١١]- المصدر السابق، ص٩٧.

[١٢]- المصدر السابق ، ٩٨.

[١٣]- المصدر السابق ، ص٩٧.

[١٤]- المصدر السابق ، ص٩٧.

[١٥]- المصدر السابق ، ص١٢٨.

[١٦]- المصدر السابق ، ص١٢٨.

[١٧]- المصدر السابق ، ص١٢٨.

[١٨]- المصدر السابق، ص١٢٩.

[١٩]- المصدر السابق ، ص١٣٠.

[٢٠]- المصدر السابق ، ص٥٣.

[٢١]- المصدر السابق ، ص١٣١.

[٢٢]- المصدر السابق ، ص١٣١.

[٢٣]- المصدر السابق ص١٣١.

[٢٤]- المصدر السابق ، ص٥٣.

[٢٥]- المصدر السابق ، ص٥٥.

[٢٦]- المصدر السابق ، ص٥٥.

[٢٧]- العمدة،ج٢، ص١١٥.

[٢٨]-ينظر: محمد صادق حسن عبد الله، المعاني المتجددة في الشعر الجاهلي، ص٤٤٠.

٢٩- ديوان ألحان وأشجان، ص١١٨.

٣٠- ديوان ظلال شاردة، ص٧٣.

٣١- ديوان ألحان وأشجان،ص٦٨.

٣٢- ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص٤١٥٦.

٣٣- ينظر: أميل ناصيف، أجمل ما قيل في المديح، ص٩.

٣٤- ينظر: سامي برهان، المديح، ص٥.

٣٥- ديوان ألحان وأشجان، ص١٠٦.

٣٦- المصدر السابق، ص١٠٦.

٣٧- ديوان ظلال شاردة، ص١١٥.

٣٨- المصدر السابق ، ص٨٦.

٣٩- ديوان ألحان وأشجان، ص١٢٣.

٤٠- ظلال شاردة، ص١٢٠.

٤١- المصدر السابق ، ص١١٤.

٤٢- المصدر السابق ، ص١٠٢.

٤٣- المصدر السابق ، ص٩٩.

٤٤- المصدر السابق ، ص١٠٩.

٤٥- المصدر السابق ، ص١٠٩.

٤٦- المصدر السابق ، ص١٢٣.

٤٧- ينظر: ايمان البقاعي، أحلى ما قيل في الهجاء، ص٥.

٤٨- المصدر السابق ، ص٥.

٤٩- ديوان ظلال شاردة، ص١٢٢.

٥٠- المصدر السابق ، ص٦١.

٥١- المصدر السابق ، ص٧٥.

٥٢- المصدر السابق ، ص٩٠.

٥٣- المصدر السابق ، ص١٤.

٥٤- ديوان ظلال شاردة، ص١٠٣.

٥٥- المصدر السابق ، ص٩٣.

٥٦- المصدر السابق ، ص٦٦.

٥٧- محمد نوري عباس خلف، رثاء الإماء والجواري في الشعر العباسي ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٨، رقم ١١، ٢٠٢١.

٥٨- ينظر: شوقي ضيف، الرثاء، ص٥.

٥٩- ديوان ألحان وأشجان، ص١١١.

٦٠- المصدر السابق ، ص٧٧.

٦١- المصدر السابق ، ص٧٧.

٦٢- المصدر السابق ، ص١٢١.

٦٣- المصدر السابق ، ص٧٩.

٦٤- المصدر السابق ، ص١١٨.

٦٥- المصدر السابق ، ص١١١.

٦٦- المصدر السابق ، ص٨٥-٨٦.

٦٧- المصدر السابق ، ص١٠٨.

٦٨- العمدة في صناعة الشعر ونقده،ج٢، ص٩٤.

٦٩- ينظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص١٤٠.

٧٠- اتجاهات الشعر العربي، ص٥٠.

٧١- ديوان ألحان وأشجان، ص٩٦.

٧٢- المصدر السابق ، ص٩٥.

٧٣- المصدر السابق ، ص٣٤-٣٥.

٧٤- المصدر السابق ، ص١٠١.

٧٥- المصدر السابق ، ص١٠١-١٠٢.

٧٦- المصدر السابق ، ص٨٢.

٧٧- المصدر السابق، ص٨٢.

٧٨- المصدر السابق، ص ٨٢.

## References

1 -Ibrahim Muhammad Ibrahim, article titled: 26 years since the departure of the poet and critic Muhammad Muhammad Ali, Al-Hayat newspaper, September 24, 2006, issue.(١٢٢٨)

2 -Ibn Rashiq Al-Qirawani, Al-Amda in making and criticizing poetry, C2.

3 -Ibn Mansour, Sann al-Arab, realized by Abdullah Ali al-Kair, Muhammad Ahmad Hasaballah, and Hashim Muhammad Shazli, C2, Dt.

4 -Amil Nassif, the most beautiful things said in praise, Dar Beirut, T3, 1995.

5 -Iman Al-Baqai, the sweetest things said in satire, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Dat, 1429 AH, 2008 AD.

6 -Al-Razi, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abdul Qadir, Mukhtar al-Sahah, Dar Asama, Beirut, Lebanon, T1, 1983.

7 -Al-Zamari, Imam Yahya bin Hamza al-Yamani, The Purification of Hearts from the Dirt of Ozar and Sins, Salafiya Library, Cairo, 5th edition, 1405 AH, 1985 AD.

8 -Boutros al-Bustani, Arab writers in Jahiliyyah and Sadr al-Islam, Dar Harport Abboud, 1979, C1.

9 -Haider Muhammad Ali, an article entitled: “Personalities who perfumed our history, Muhammad Muhammad Ali, the poet of Africa”, Al-Sahafa newspaper, November 21, 2018.

10 -Said Ismail Shalabi, The Artistic Origins of Jahili Poetry, Al-Fiya Gardens, 1977.

11 -Fatima Al-Qasim Shaddad, Muhammad Muhammad Ali as a poet, a critical and analytical study, issued by the Abdulkarim Marghani Center, 2009.

12 -Muhammad Sadiq Hassan Abdullah, the renewed meanings in Jahili poetry, the Egyptian Renaissance Library, 1994.

13 -Muhammad Muhammad Ali, Diwan Alhan and Ashgan, Dar Albalad Press, Printing, Publishing and Distribution Company.

14 -Muhammad Muhammad Ali, Shadow Shard, Dar Al-Balad Press, Publishing and Distribution Company, 2nd edition, Dt.

15- Shawqi Daif, Al-Ratha, Dar Al-Maarif, Egypt, 2nd edition, D.T.

16- Sami Burhan, Al-Madih, printed by Dar Al-Maarif, Egypt, D: T

17- 11- Said Ismail Shalabi, The Artistic Origins of Jahili Poetry, Al-Fayya Gardens, 1977.

18- Muhammad Nouri Abbas Khalaf, Elegy of Slaves and Concubines in Abbasid Poetry, Tikrit University Journal for Humanities, Volume 28, Issue 11, 2021.

19- Maryam Muhammad Jassim Al-Majmai, and Ismail Falia Hassan, Quotation and Inclusion in Models of Asceticism among Poets of the First Abbasid Era: A Study of Abdullah bin Al-Mubarak, Abu Nawas, and Mahmoud Al-Warraq, Tikrit University Journal for Humanities, Volume 26, Issue 8, 2019.